



صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان

The construction of the human deity in Arab heritage: from veneration to tyranny

أ. د. سامي جودة الزيدي جامعة ذي قار / مركز ذي قار للدراسات التاريخية / العراق

تاريخ النشر: 2026/05/14	تاريخ القبول: 2026/02/11	تاريخ الإرسال: 2026/01/31
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

عرفت البشرية منذ الأزل تأليه البشر، ولعل الدافع وراء ذلك هو الخوف والثقة، فالإنسان كان يخشى على نفسه تارة من مما يحيط به من قوى طبيعية فيبحث عن حامي يلوذ به، حامي يملك من القوى ما لا يملكها الإنسان، وتارة يخشى من نفسه ان يكون وحيدا ويمكن ان يعيش غربيا، ومطالب ان يجد حلا لكل ما يحيط به من تساؤلات، لذلك يندمج مع الجماعة ويدين بما تدين، ومرة يجد الانسان نفسه حائرا كيف له ان يتجاوز مشاكله كلها دون ان يجد من يقدم له المساعدة ويعينه على قضاء حاجاته، فكان لابد له من ان يثق بقوى كبرى يشعر بانها تستطيع ان تمنحه ما يريد. الخوف والثقة جعلته يهرع الى البحث عن إله، فان لم يجد الإله السماوي صنع له إلهيا ارضيا زعيما كان او بطل شعبي او احد الاولياء الصالحين. فيقدس ذلك الزعيم، حتى يجعله طاغية ومستبد، فيتحول التقديس الى استبداد.

الكلمات المفتاحية: صناعة، إله، بشري، تقديس، طغيان

Summary:

Humanity has known the deification of human beings since time immemorial. Perhaps the driving force behind this is fear and trust. Sometimes, humans feared the surrounding natural forces and sought a protector, a protector possessing powers beyond their own. At other times, they feared being alone and living as strangers, required to find solutions to all the questions surrounding them. Therefore, they integrated into the community and adopted its beliefs. Sometimes, humans found themselves bewildered, wondering how to overcome all their problems without someone to offer help and support in fulfilling their needs. They had to trust in a higher power they felt could grant their desires. Fear and trust drove them to search for a god. If they couldn't find a heavenly deity, they created an earthly one—a leader, a folk hero, or a saint. They would then venerate that leader, sometimes turning him into a tyrant and despot, thus transforming veneration into tyranny.



المقدمة :

لا يخفى على الجميع ان التقديس ظاهرة قديمة قدم وجود الانسان ، لان الانسان لا يستطيع ان يعيش في هدوء دون ان يكون له ما يقده ، كحالة تعويضية عن ما اعتراه من نقص ، ظل يلاحقه منذ ان وجد نفسه على الارض في مواجهة الطبيعة .

ابتدأ التقديس منذ ان صنع الانسان لنفسه الاله متعالي غير قابل للوعي يستعصي فهم كينونته ، كونه القادر على صنع كل شيء ، مقابل عجز الانسان عن ان يفعل مثله . فهو صعب ولين ، صعب في دخول مجاله او التماثل معه ، ولين كونه يستجيب لطلب معبوده ، لذلك تعالى عن ان يكون في مدارك البشر ، ومحيط تفكيرهم ، فصاغ البشر عنه الوانا من التقديس والتبجيل والرغبة .

صاغ الانسان لنفسه الها قادرا على الحماية والتدخل ، قويا قادرا حاميا ، في عالم يحيطه الغموض ، ويجتاحه الخوف . فالإحساس الدائم بالضعف والعجز والخوف يدعوا الى البحث عن مكان يمنح القوة ، ويكمل العجز ، ويكون آمنا من ذلك الخوف ، فلا بد من قوة اعلى من البشر ، تملك القدرة على ان تمنح مريديها القوة والامان . وهذا ما اكده دوركايم من ان الانسان في اللحظات الحرجة ، عندما يشعر بتهديد حقيقي لحياته ، فتصبح لديه مصلحة سحب نفسه من جسده وايداعها مكان آمن (1) .

من هنا بدأ الانسان في البحث عن الامان ، المجال الذي يجعل الانسان قادرا على حماية نفسه ، فنشأ الدين في المجتمعات البدائية ، موجدا الالهة مختلفا ، غير مألوف ، مثيرا للشعور بالرهبة والاحترام ، ليقدم له فروضا من الطاعة تتجسد بالعديد من الطقوس ، والمراسيم (2) .



في البداية كان الانسان يرمز لنفسه رموزا يسعى ان يجعلها البدايات الوجودية له ، ويرجع اصوله الى تلك الرموز ، وتعددت تلك الرموز بتعدد افكار الانسان وطبيعته ، والبيئة التي يعيش فيها ، فمرة يكون الرمز شجرة واخرى يكون حيوان ، وحتى ان الانسان جعل من ارواح اسلافه الماضيين معبودات يتوجه اليها في الحماية والتكاثر . كما كان يتقرب بالحجارة التي جعلها وسطا بينه وبين القوة العليا التي كان يصعب عليه ادراكها ، لكنه في الوقت نفسه يشعر بتجلياتها من خلال تلك الرموز الارضية التي يدور حولها .

والمقدس لغةً : مأخوذة من قدس : التقديس تنزيه الله عز وجل ، والقدس الطهارة ، والتقديس التطهير والتبرك ، وتقديس اي تطهر ، ونقدسه ، اي نطهره ، والارض المقدسة اي الارض الطاهرة ، والمقدسة المباركة ⁽³⁾ . فالتقديس يدور حول الدلالات والمعاني التالية ، التطهير والتنزيه والتعظيم والتبريك . هذه الصفات ممكن ان تنتقل الى المكان ليكون مقدسا ، ويمكن ان تنتقل لتقديس الاشخاص ، وكثير من الاحيان ينظر الانسان الى شخصية فذة فيقدسها ويضيف عليها انواع من التبجيل والاحترام ، ثم يحيطها بهالة من التقديس . فيقول غوستاف لوبون : ان الجماهير لا تفكر بعقلانية ، انما تندفع بالعاطفة ، وحين تنهز بشخص ما ، تتحول مشاعر التبجيل والاحترام الى مشاعر تقديس اعمى ⁽⁴⁾ . ثم يقول : الجماهير بحاجة دائمة الى إله تعبده ، فاذا لم تجد ذلك الإله صنعته من البشر ، فالكثير من الابطال الشعبيين تحولوا الى انصاف آلهة في خيال الجماهير ⁽⁵⁾ .

ان صناعة الإله لا تأتي من الخارج ، انما هي عمل يقول به الناس ، فالمميزين والزعماء والقادة يتحولون الى آلهة حين يتعاطف معهم الناس ، وتندسج لهم حكايات من الخيال ، تجعلهم فوق البشر ، لان الاعمال التي يجيدون فعلها لا يستطيع الاخريين اجادتها ، وربما عملت السلطة في احيان كثيرة على الترويج لنفسها ، وهذا

ما يفعله الكثير من الزعماء من خلال بث الكثير من القصص بين الناس والترويج لها ، ليجعلوا من افعاله بطولات لا يمكن لاحد غيره الاتيان بها .

يقول الغزالي : (ان الانسان يبدو وكأنه يشتهي ان يكون هو صاحب الربوبية ، بل كل نفس تشتهي ان تقول : (انا ربكم الاعلى)⁽⁶⁾ لكنهم أخفوا ذلك وكنتموا ولم يصرح به الا فرعون)⁽⁷⁾ .

التقديس في الحضارات القديمة :

نظر الانسان منذ بداية الحضارات الاولى الى الالهة التي تصورها عبارة عن اشكال بشرية غير قابلة للرؤية ، وعصية عن الادراك ، انها تدير العالم وان بمقدورها ان تدافع عنه ، وتقدم له الحماية الكافية ، وفي نفس الوقت بمقدورها تدميره بعد ان يقصر في عبادتها والتقرب اليها ، لذا قدم لها القرابين ارضاءً لها ، وعمل لها الطقوس والمراسيم التي تجعلها راضية عنه .

وربما كانت نظرتهم الى تلك الالهة انها هي وحدها من تصرف امور هذا الكائن البشري ، وتعرف كيف له ان يعيش ، لذا ظن انها هي من ترسل له الملوك والباطرة ، لتدير شؤونهم ، كونها الاعرف بما يجهل من غيبات العالم . فصار اولئك الملوك والحكام وسطاء بين الالهة والانسان ، وصار واجب تقديسهم لان روح الالهة متجسدة في ارواحهم واعضاءهم ، وربما اعتقد ان الملوك هم انصاف آلهة ، وانهم ربما جاءوا نتيجة امتزاج إله بأنسية .

فقد جاء في ترجمة ملحمة جلجامش :

((جلجامش الذي كان ثلثاه إلهًا وثلثه إنسانا ...

ربّ اوروك الذي لا يجارى ،

الحكيم بكل شيء ،

الذي رأى كل شيء ،

وعرف الأسرار ،

وكشف المستور))⁽⁸⁾ .

اما في ترجمة اخرى لهذا النص الوارد في الملحمة فقد جاء في الشكل التالي :

((كان جلجامش ثلثيه إلهًا وثلثه بشرا ،

انجبته الالهة ننسون ،

ورباه الإله لوغال باندا ،

هو الذي احاط بسور أوروك ،

العارف بكل شيء))⁽⁹⁾ .

ان النص يحمل تأسيسا ذات قصدية واضحة ، بأن القدماء السومريون كانوا يتلقون فكرة البطل ذات الطبيعة الالهية ، وهذا لا يعني ان جلجامش كان معبودا من قبل العراقيون القدماء ، انما كان يمثل لهم بطل مقدسا ، مسددا من قبل الالهة ، كونه يحمل جزئيات التأليه في تكوينه .

لم يتوقف التأليه عند القدماء في حدود تلقي الجماهير ، بل تعداه الى ان بعض الملوك اعلنوا انفسهم آلهة ، فقد اعلن نرام سين احد اهم ملوك سومر نفسه إلهًا ، وقد جاء ذلك عبر خطوات اتخذها ، حيث وضع قبل اسمه علامة الالهية (dingir) ، وهذا يعني انه اعلن نفسه إلهًا رسميا حيا ، وعلى الرغم من تأكيد الباحثين⁽¹⁰⁾ على انها كانت سابقة خطيرة في الفكر السياسي الرافديني ، الا انها كانت دالة على وجود عبادة الاشخاص وتقديس الملوك . وقد ورد في نص يظهر نرام سين وهو يعلن نفسه إلهًا من خلال شاهدة النصر التي خلدها : حيث يظهر فيها وهو اطول الجنود ، وهو يصعد الجبل كعلامة على اقترابه من السماء ، مرتديا خوذة بقرون ، وهي رمز الالهة خاصة . وان اتخاذ الخوذة ذات القرون هي السمة الخاصة التي لا تمنح الا الى الالهة حصرا ، حيث يتحول الملك من خلالها من ممثل للإلهة الى إله بذاته⁽¹¹⁾ . بل

ان نرام سين لم يكتفِ بأن يلقب إله ، انما أمر بتشييد معابد له ، واقامت الشعائر باسمه ⁽¹²⁾ .

لم يكن التقديس في الحضارات القديمة منصبا على الانسان العراقي ، انما نكاد نجده في اغلب حضارات الشرق القديم ، وكذلك في بلاد النيل واليونان . فقد كان الملك في مصر القديمة إلها ، ولم يكن نصف إله كما في وضع جلجامش العراقي . فقد أله المصريون حورس ، وعدوه إلها حيا ، وابن الإله رع ، فلم يكن ممثلا عن الالهة انما كان إلها بنفسه ⁽¹³⁾ .

وقد جاء في ترجمة النصوص الجنائزية (نصوص الاهرام) :

((ايها الملك ، انت لا تموت ،

لقد صعدت الى السماء ،

وجلست بين الالهة)) ⁽¹⁴⁾ .

وفي اليونان فقد قدس الابطال حتى ان اليونانيين اقاموا لهم طقوس وقدموا لهم القرابين وبنولهم المعابد ، فهرقل كان بشرا الا انهم رفعوه بعد موته حتى صار بمصاف الالهة واقاموا له طقوس عبادة في العديد من المدن اليونانية ⁽¹⁵⁾ . وعلى الرغم من ان التقديس والتأليه كان للموك الموتى قبل الاسكندر ، الا انه بعده اصبح التأليه للأحياء منهم ، فقد عد الاسكندر ابن الاله زيوس - آمون ، وكانت تقدم له القرابين وعد إلها في مصر وبعض المدن اليونانية القديمة ⁽¹⁶⁾ . وهذا يجعلنا نعتقد ان التأليه قبل الاسكندر كان بدافع البطولة وهو تقديس ثقافي ، اما عند الاسكندر فقد كان سياسيا مدفوعا برغبة امبراطورية .

اما عند الفرس فلم يؤله الملك ، انما اعتقدوا انه مختارا من قبل الاله اهورامزدا ، لذا يمتلك شرعية مقدسة في حكم الناس ، لأنه يحكم باسم الاله الذي خوله

حكم الشعب الفارسي⁽¹⁷⁾ . ولم يعبد الصينيون اباطرتهم انما اعتقدوا بأنهم ابناء السماء ، وعدوهم مفوضون بأمر الالهة بالحكم المقدس⁽¹⁸⁾ .

يتبين ان التقديس والتأليه ظاهرة عرفت في بلاد الشرق القديم وانتشرت في مصر وبلاد اليونان ، ولكنها اتخذت اشكالا مختلفة ، ففي العراق كان التأليه سياسيا ، كما كان في فترة الاسكندر الاكبر اليوناني ، اما التأليه العقائدي الكامل فقد عرفت في مصر القديمة ، بينما عرفت اليونان التقديس البطولي الثقافي ، ولم يكن في بلاد الصين وفارس ، ظاهرة التأليه انما التفويض المقدس من قبل الاله للملك . ويظل المقدس البشري ظاهرة عرفت في البشرية منذ القدم ومارست طقوس وشعائر لها ، وكانت مرتبطة ببنية السلطة ، والخوف من الفوضى ، اكثر من كونها مرتبطة بالعقيدة وحدها .

ان التقديس بوصفه احتكار السلطة بيد الاله (الملك) او (المفوض) عنه ، كان يشكل آلية سياسية لإنتاج الطغيان ، فقد صار الملك فوق المحاسبة ، بل هو من يحاسب دون ان يحاسب ، وبإمكانه التوسع ، واخضاع كل المتمردين على سلطته ، لأنه الشرعي الوحيد الذي يمتلك الحق في السلطة . فلم يكن التأليه قرارا دينيا بريئا ، انما كان قرارا سياسيا غرضه احتكار السلطة ، واخضاع المدن المتمردة كما فعل نرام سين عندما اضاف القداسة على سلطته⁽¹⁹⁾ . الا ان الطغيان المقدس لم يكن يستمر ، اذ يتنبه الشعب بمرور الايام الا ان هذه الفكرة خاطئة ، وان الالهة لا يمكن ان تتنازل عن سلطتها لبشر ، ومتى تجاوز حد الطغيان فأن الالهة تفتك به ، فقد فسر العراقيون القدماء (لعنة أكد) وسقوط مملكة أور ما هي الا لعنة تجاوز نرام سين حدود البشرية الى القداسة⁽²⁰⁾ .

وعد المصريون الملك إلهها ، وان الخروج عليه انما يكون بالخروج على النظام الكوني ، لانهم اعتقدوا ان الاله (الملك) هو من يضمن انتظام الكون⁽²¹⁾ ، فقد

منح الحاكم سلطة مطلقة ، وان على الشعب الطاعة له ، لذا تكون الطاعة واجبا دينيا ، واي اعتراض على الملك قد يؤدي الى فساد وفوضى كونية. وقد اشار القرآن الى الطغيان الذي مارسه فرعون مع الشعب بعد ان أمر الناس بتأليه ، فقد استضعف قومه وعلا عليهم (ان فرعون علا في الارض)⁽²²⁾ (يستضعف طائفة منهم)⁽²³⁾ اي انه مارس معهم اشد انواع الطغيان (يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم)⁽²⁴⁾ . حتى اعلن جهرا انه الها اعلى (فقال انا ربكم الاعلى)⁽²⁵⁾ (ما علمت لكم من الهه غيري)⁽²⁶⁾ . ان القرآن انما قدم فرعون نموذجا للطغيان الذي يصل اليه الحكام المؤلهون ، فقد يقتلون متى رأوا محاولة من مصلح يحاول ان ينبه الى خطأ الفكرة ، وربما يعيد احياء الازهان الى خطأ تأليه البشر ، والذي يؤدي الى كوارث كبيرة ، قد تصل الى سلب الحريات والارادة وسلخ الانسان من وعيه وجعله أداة بيد السلطة ، لذا يبدأ الحاكم بممارسة القتل ، بحجة الحفاظ على النظام الكوني من الاختلال ، فكان فعل فرعون اتجاه موسى نموذجا لذلك الفعل الفرعوني (ذروني اقتل موسى وليدع ربه)⁽²⁷⁾ . ويعلق سيد قطب على ذلك بقوله : هكذا يكون فعل الطغاة عندما يعجزون عن ايجاد الحجة⁽²⁸⁾ .

وكان التأليه للإسكندر الأكبر خطوة سياسية نحو الطغيان ، ومحاولة سلطوية الى السيطرة ، واخضاع الشرق واليونان⁽²⁹⁾ ، وكسب الطاعة العمياء لسلطته التي لا تقبل النقاش والجدل ، لان منابعها مقدسة ، فهي عصية على التمرد والفوضى .

يتبين من العرض اعلاه ، ان التأليه لم يكن مجرد ظاهرة دينية ، انما كان آلية من آليات انتاج الطغيان واحتكار السلطة بيد الملك ، وضمان عدم الخروج عليه ، والارتفاع بالسلطة الى عدها سلطة إلهية ، او مفوضة من الاله ، وبكلا الحالتين فأن المتمرد عليها يمكن ان يتمرد على الالهة ، وربما افسد النظام الكوني الذي تديره الالهة ، وتقوم بتنظيم شؤونه . وعلى الرغم من سيادة الفكرة الى ان الشعوب



القديمة كانت تتنبه الى خطورتها ، وهذا يدل على ان وعيا تاريخيا كان يظهر ايزاء التأليه البشري للحكام .

تقديس الزعماء في المجتمع العربي قبل الاسلام :

تورد المصادر اشارات واضحة الى ان تقديسا تم للزعامة العربية قبل الاسلام ، فزعيم القبيلة في المجتمع العربي كان قد وصل الى درجة من التقديس في كثير من الاحيان ، وتكاد بعض المصادر تجمع الى ان بعض الزعماء وصلوا في التقديس الى درجة الرب ، وبعضهم صارت اوامره ديناً ، واخر وصل الى ان يكون ظل الله على الارض . وهذا يجعلنا ازاء حالة من الانتقال الواضح في الفهم العربي من الزعامة البشرية ، الى الملكية ذات الطابع المقدس .

عرف عن القبيلة العربية انها تطيع سيدها وزعيمها ، الا ان في بعض الاحيان نجد ان هذه الطاعة تحولت الى حالة من التقديس . وقد بدأت تتدرج من تقديس السلطة ، الى تدين السنين السياسية والاجتماعية ، ثم بلغت اوجها في ايجاد ملكية شبه مقدسة .

وقد سجلت لنا المصادر بوضوح هذا التطور الملحوظ في المجتمع الاسلامي ، بالرغم من عدم ثبوت تأليه الزعيم الا ان التقديس حاضري في ذهن العربي ، فقد روى الاصفهاني رواية تظهر تحول احدى زعماء قبيلة ثقيف الى ان يكون ربا ، او انها ترى ما له من الطاعة ما لربها ، وكانت هوازن ، ترى لزهير⁽³⁰⁾ من الطاعة ما ترى لربها ، لا يخالف له أمر ، ولا يرد له قضاء ، ولا يراجع في حكم⁽³¹⁾ .

لقد اكتسبت سلطة زهير من الطاعة ان لا يعصى له امر ، حتى انها كانت ترى اوامره كالأوامر التي يصدرها الرب من حيث واجبة الطاعة والتنفيذ ، حتى صارت غير قابلة للنقاش والجدل ، فقد تجاوزت زعامة زهير بن جذيمة العبسي الاطار السياسي القبلي ، الى مستوى اعلى من ذلك فصارت بمستوى التقديس السلطوي



ذات الحمولة الدينية . فالنص الذي اورده الأصفهاني وضع طاعة زهير مقابل طاعة الرب بمستوى واحد ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان مفهوم الرب ممكن ان ينصرف في العرف العربي قبل الاسلام ، في بعض الاحيان ، الى الملك المطلق التصرف وليس بالضرورة الى الاله ، ومع هذا المفهوم في الوعي العربي ، يمكن ان يكون مفهومًا مقدسًا ، لأنه يجعل الملك والزعيم في موضع لا يمكن ان يسأل عما يفعل ، وهذا ما يكون للرب فقط دون غيره ، وقد اسقط على الزعيم العربي . ونجد هذا واضحًا فيما اورده ابن قتيبة ، وكان من سادات العرب من اذا حكم لم يراجع ، واذا أمر لم يُعصَ ، فكانت كلمته في قومه نافذة لا تُرد⁽³²⁾ .

ان من الواضح ان العرب لم يقدسوا زعماءهم تقديسًا إلهيًا طقسيا ، انما حولوا أوامرهم ونواهيهم الى شرائع مقدسة ، وغلفوها بغلاف ديني ، فالطاعة التي كانت تدين فيها قريش لقصي بن كلاب ان جعلت أوامره دينًا متبع ، في حياته وبعد مماته ، فهي حولت تلك الاوامر الى شرائع⁽³³⁾ وبذلك صارت اوامر قصي وتنظيماته التي اقربها منظومة مقدسة ، يعمل فيها حتى بعد موته ، فهي قد اكتسبت صفة الالتزام الديني . فهي ليست قانونًا او عرفًا متبع ، بل عدتها دينًا واجب التنفيذ . ومع ان الحقيقة ان المصادر لم تشر الى ان قريشا عبدت قصي ، ولم تعد سننه تلك سنن إلهية ، وانه نبي مرسل لها من السماء ، انما اعطت لتلك الاوامر تقديس عبر طاعتها وهذا يرمز الى قداسة الشخص الذي صدرت منه تلك الامر حتى وصلت درجة الطاعة الخالصة (والدين المتبع) بحسب تعبير المصادر⁽³⁴⁾ . وهي ربما كانت البدايات الاولى لتقديس البشر عند العرب وتحويلهم فيما بعد الى طغاة ، وهذا ما سوف نتابعه في الفكر الاسلامي ، عبر قبول الذهن الى فكرة التقديس البشري .

ان من الواضح القول ، ان قريشا عدة اوامر قصي دينًا متبع وشرائع مقدسة لا تأتمر بغيرها ، وهو تشبيه مباشر بين اوامر قصي والوامر الصادر من الاله ، وبالتالي



فان تحولات حاصلة برتقاء ما هو بشري الى ما هو مقدس ، أي تحول ما هو ظرفي ، الى نظام طاعة ثابت لا يقبل النقض . وهذا يجعل من قصي مصدرا للشرعية ، لا بوصفه نبيا او إلها ، انما بوصفه مؤسسا لنسق مقدس . ولا نبتعد في القول ان قلنا ، ان قريشا مارست نوعا من القداسة السياسية ، اذ لم تكن اوامر قصي مجرد عرف قابل للتغيير ، لا سيما بعد موته ، انما كان حاضرا حتى بعد موته ، وهذا ما يفسر مقاومة قريش لمحاولات الاسلام في تغيير منظومتها الشرعية المتوارثة .

ان هذه المرحلة التأسيسية لذهنية التقديس عند العرب قبل الاسلام والتي مهدت بشكل واضح الى ظهور زعماء مؤلهين ومقدسين مارسوا الطغيان تحت ما يعرف بظل الله على الارض ، وحبل الله الممدود ، كانت للمرحلة التأسيسية دورها في تهيئة تلك الذهنية لقبول البشر المقدس ، والزعيم المطلق التصرف . ويمكن ان نتلمس في سلوكيات المجتمع العربي قبل الاسلام بشكل واضح خلق الزعيم القبلي ذي الشرعية المتعالية ، والتي اكتسبت سلطته طابعا يقترب كثيرا من القداسة ، فقد حولت اسد وغطفان ، حجرين عمروا آكل المزار ، ملك مطاعا فدانوا له وأطاعوه طاعة الملوك ، وكان لا يخالف له أمرا⁽³⁵⁾ .

وكلمة ادانوا تدل بوضوح على الطاعة التامة التي لا تكون الا في محل التقديس ، وربما كانت الطاعة تتجاوز حدود السياسة ، ولم تعد دلالتها تقتصر على الطاعة القبلية والعصبية ، بل على شرعية متعالية تستوجب الالزام والتقييد ، حيث يمنح الزعيم من خلالها سلطة ربانية ، فأما ان يكون الزعيم مؤلها او وسيطا بين الاله والناس ، ويمارس سلطته نيابة عن الاله . وقد مارس التبابعة سلطة متعالية ، اذ كان المجتمع ينظر اليهم ظل الله في الارض ، ويطاعون طاعة الدين⁽³⁶⁾ . وكان الناس يرون طاعتهم من طاعة الرب⁽³⁷⁾ . ومع ان المجتمع اليماني لم يؤله حكامه ، انما منحهم سلطة الوساطة بين السماء والارض . ولعل النص القرآني كشف بيسر عن

تلك الممارسات التي اتخذتها بعض المجتمعات في اتخاذ الزعماء اربابا من دون الله في قوله تعالى ((اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله))⁽³⁸⁾ . وفي تفسير الاية يقول الامام الصادق : ((ما اتخذوهم اربابا في الحقيقة ، ولكنهم دخلوا تحت طاعتهم فصاروا بمنزلة من اتخذهم اربابا))⁽³⁹⁾ . وفي قول اخر قال الامام : ((ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم وهم لا يشعرون))⁽⁴⁰⁾ . وهذا الموقف القرآني يكشف بوضوح ان القرآن يقف بوجه تقديس البشر ، وتدين السلطة ، وعدم تحويل السلطة السياسية الى سلطة دينية ، ويعدها تأليه للبشر خارج دائرة الشعور .

تقديس الحكام في التراث الاسلامي :

لم يكن التقديس صناعة سماوية للبشر ، انما هو صناعة بشرية ، يعمل الانسان على مر تاريخه في البحث عن مقدس ينزوي بين ظلاله ليحتمي به . المجتمع يصنع الالهة او اشباه الالهة ، ثم يفرض عليهم ضروب من التقديس والتمجيد ، وربما لم يكن لأولئك المصنوعين أي حق من التقديس ، وقد غدى المجتمع ينظر الى اصحاب الزعامة واصحاب المناصب على انهم ممجدون ، وان الانسان يقدم لهم الطاعة والتبجيل ، وهذا التبجيل لا يختلف عن التبجيل الديني ، فالشخص الذي يقف امام الزعيم المبجل يقف وكأنه امام إله مطاع ، يسمع له ويجيب ، ففي حديثه معه يقدم له ضروب من السلوكيات كالحركات والايماءات ، وحتى اللغة في الحديث مع المقدس تختلف عن ما هي مع الآخرين ، وهي تماثل ما يقدمه الانسان في حضرة الالهة . وهذا ما يجعل السياسيين يشعرون انهم امام مواقف مقدسة⁽⁴¹⁾ .

ويذهب روجيه كايو الى ان المقدس ليست خاصية ثابتة في الاشياء انما هي هبة سرية تخلع على ما تستقر عليه سحرا وجلالا ، لذا يقتضي عدم دخول الديوي في

مجال المقدس ، ويجب ان يسان من مطامع المندس الديني ، لان دخوله يفسد عليه جوهره ويقوض عليه وجوده ⁽⁴²⁾ .

عندما يقدس الشيء يصبح من الصعوبة التصرف معه ، لأنه يصبغ عليه الرهبة والجلال ، فيتحول الى (محذور) محفوف بالمخاطر ، لا يمكن ان يتجاسر عليه او يلمسه ، لان عقابا سيلحق به ، فالمقدس ما لا يستطيع الانسان ان يقترب منه ، ويبقى دوما على قيد الحياة ⁽⁴³⁾ .

ان البشر حين يشعرون بالخوف او يشعرون بالوحدة واللايقين ، سوف يبحثون عن الامن في مكان يحتمون فيه ، وربما وجدوا رمزا متعاليا يلوذون فيه ، يخضعون له بإرادتهم ، وهذا ما يدعوهم على الدوام الى خلق إله بشري ، فالخوف من السلطة يجعل الانسان يحتمي بها ، ويتقرب منها ويلوذ بها ، فيصبح مطيع لها طواعيةً ، يعمل لها بالإخلاص ليثبت ولائه لها ، فتتعالى وتصبح مجالا لا يقبل النقد والمس ⁽⁴⁴⁾ . ولذا يعتقد بعض البشر ان الحكمة اخفاء انفسهم في حشد مجهول ، ليحتموا داخله ، والناس تميل دائما الى ان تكون ضمن الجماعة ، وتتخذ لها رمزا مقدسا تلوذ به وتحتفي من الاخطار ⁽⁴⁵⁾ .

هذا المفهوم يحيلنا الى ان التراث الاسلامي حفظ لنا الكثير من الامثلة عن اولئك الرجال المقدسين الذين صنعهم اذهان البشر ، ودفعتهم الى المجال المتعالي ، فصاروا فوق المساءلة والنقد ، حتى تضخموا واخذوا ينظرون الى الناس بعين التصغير والتقزيم ، وربما نملوا البشر ثم سحقوهم بإقدامهم طغيانا واستبدادا .

ان تحول التقديس من السماء الى الارض لم يكن صدفة ، انما خضع لمراحل تطور في الفكر الديني والاجتماعي ، ولعل اهم ما دفع الانسان الى اتخاذ المقدس الارض يأتي من احساسه بحاجته الى رؤية معبوده يتجلى له ويكلمه عن قرب ورؤية ، لذا عد المعبودات الارضية تجليات للإله السماوي الذي يعبد ، فقدس الطبيعة ،

ثم قدس البشر والاماكن التي تحيط به ، فالأولياء الصالحين مقدسين عند المسلمين ، وحتى الاماكن والازمنة هي مقدسة كونها ترتبط ارتباطا وثيقا بالمقدس الارضي . كذلك جعل الكثير من الزعماء البارزين مقدسين واضفى على سلوكياتهم الاحترام والطاعة .

ان تحول السلطان في الحكومة الاسلامية الى حبل الله الممدود ، والى ظل الله الذي يسودهم بمشيئته تلك هي بداية التحول الخطير في المفهوم الاسلامي للزعيم البشري . لم تكن البدايات الاولى لتكوين السلطة الاسلامية في المدينة تدعو الى تقديس الخليفة ، انما الواضح من النصوص ان الخلفاء الاوائل كانوا يميزون جيدا ان سلطتهم سلطة زمنية ، على الرغم من ظهور القاب الخليفة ، وامير المؤمنين ، الا انها كانت بحدود الزمنية ، ولا ترقى ان تؤله ، فقد اطلق على ابي بكر لقب خليفة رسول الله ، وعلى عمر خليفة خليفة رسول الله ، حتى انتبه عمر الى طول هذا اللقب بعد حين لذلك امر المسلمين ان ينادوه بأمر المؤمنين ، خشية الاطالة في اللقب (46) .

الا ان هناك تحولا خطيرا جرى في عملية تحويل السلطة الزمنية الى سلطة دينية يكون الحاكم فيها وسطيا بين السماء والارض ، وهي بداية الانتقال الى طور تقديس السلطة للامساك بها وعدم الاقتراب من السلطان كونه منصبا من الله على العباد لذلك على العباد طاعته ، لان طاعته من طاعة الله ، وعصيانا الله .

فقد اقر فقهاء المسلمين وجوب طاعة الامام ، وعدوها طاعة الزامية من الفرد اتجاه امامه ، وان طاعته كطاعة الله ، وقد احاطوا فكرتهم بنصوص مقدسة ، اولوها لصالح السلطة ، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ...)) (47) . وجعلوا اولي الامر هو الامام الذي يفترض طاعته (48) .

ان العلاقة بين ما هو مقدس وما هو دنيوي يتطلب تبادل احترام ، لذا نجد هذا الدنيوي هو الجانب الذي يقوم بالكثير من الادوار لغرض كسب ود المقدس وارضاءه ، ومنها تقديم الوان من الطقوس ، بينما نجد المقدس في تهديد دائم لما هو دنيوي ، لكي يبقى الدنيوي منزويا في مجاله ، ولا يقترب من منطقة الاحتكاك بالمقدس والذي يؤدي الى التلاغي⁽⁴⁹⁾ . وهذا ما جعل التراث الاسلامي يعج بالروايات المحشودة في صفحاته ، والتي تدعو الى الطاعة وعدم الخروج على الامام وان كان جائرا⁽⁵⁰⁾ . فقد رووا حديثاً جاء فيه : (انه سيكون هناك هنات وهنات ، فمن أراد ان يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فأضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان)⁽⁵¹⁾ . وهذا الحديث كافي لان يجعل الحاكم في مأمن من الاحتكاك ، ويذهب ابن كثير بقوله ان (الإمام اذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على اصح اقوال العلماء ، بل لا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة ووقوع الهرج وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن وغير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد إضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا)⁽⁵²⁾ .

وروا حديثاً عن النبي (ﷺ) يقول فيه : (من أعطى إماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)⁽⁵³⁾ . وقد قرن بعض الفقهاء الخروج على السلطان بالخروج عن الجماعة ، وإثارة الفتن والفرقة بين المسلمين ، ولذا دعموا هذا المبنى الفقهي بأحاديث نبوية تعينهم في شرعنة ظلم الحكام وجورهم . فقد رووا حديثاً نسبوه الى النبي (ﷺ) قال : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه ليس من احد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية)⁽⁵⁴⁾ . وقرنوا طاعة الأمير بطاعة الله وعدوا عصيانه عصياناً لله مستندين في ذلك إلى حديث رسول الله (ﷺ) : (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني)⁽⁵⁵⁾ . فقد

عملت السلطة عملها في تقريب ضعفاء النفوس من المحدثين الضعيفي الايمان الذين يتزلفون لدى الحكام والسلاطين بوضع أحاديث تروقهم اوتشيد من شناعاتهم في السياسة والحكم وقد علا موج هذا الوضع السياسي وطغا ماؤه في عهد معاوية الذي أعان عليه وساعده بنفوذه وماله ، فلم يقف وضاع الحديث عند بيان فضله والاشادة بذكره ، بل أمعنوا في مناصرته والتعصب له وخلق هالة من الطاعة والتقدير له⁽⁵⁶⁾ .

ودعا بعض الفقهاء في العصر الأموي الناس إلى الصبر وتحمل اذى الحكام فقد عملوا على تثبيت همم الناس عن مكافحة الفساد والظلم والجور ، ودعواهم إلى الصبر على البلاء وقبول الأمر الواقع ، ونصحوهم بالدعاء إلى الله ، لان البلاء بمشيئته ، وهو وحده القادر على إزالته . وهذا مذهب الجبر الذي اشاعه الامويون الذي يذهب الى ان الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق من سائر الجمادات ... واذا ثبت الجبر فالتكليف ايضا كان جبراً⁽⁵⁷⁾ . ولا ريب من بطلان هذا المذهب اذ لو كان كذلك لبطل التكليف والوعد والوعيد والثواب والعقاب⁽⁵⁸⁾ .

فقد أريد لهذه الاحاديث ان تضرب طوقاً حول التفكير الاسلامي وتشل حركته وتجعل الحاكم في منعة من المعارضة والثورة فقد قال عبد الله بن عمر: (اذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، واذا كان جائراً فله الوزر وعليك الصبر)⁽⁵⁹⁾ . وقال أيضا عند مبايعة يزيد : (ان كان خيراً رضيينا ، وان كان بلاءً صبرنا)⁽⁶⁰⁾ .

اما العباسيون فقد حرصوا بشكل كبير على تقريب رجال الدين والفقهاء والزهاد من مجالسهم، ولعل الغرض من ذلك ارادوا ان يجعلوا لهم واجهة دينية يستندون

إليها في تدعيم سلطانهم وهذا بدوره أوقع الكثير من الفقهاء في شباك السلطة والتفت حولهم حبالها وصاروا من أدواتها المهمة في الاعلام لها ونصرة سلطانها⁽⁶¹⁾.

كان المنصور يجلس ويجلس إلى جانبه الوعاظ ، وكانت الجلاوزة بأيديهم السيوف إلى جنبه ، يضربون الأعناق ، ويلتفت إلى الوعاظ فيطلب منه ان يعظه ، حتى ان مالك بن انس قال : (كنت أضمر ملابسي مخافة ان يملأ ثيابي من دمه)⁽⁶²⁾.

مارس بعض الفقهاء في العصر العباسي الإفتاء لصالح السلطة مقابل المال والجاه والسلطان، حتى وان كان هذا الإفتاء لا يتطابق وأحكام الشريعة ومبادئها ، فالمهم ان يتطابق مع ما يريده الحاكم من شرعية في أقواله وأفعاله ، ومارس الفقيه أبو يوسف⁽⁶³⁾ ، قاضي القضاة ، لهارون الرشيد ، الإفتاء عندما تواجه الخليفة معضلة تحتاج إلى من يشرعها له ، فكانت فتاوى أبي يوسف حاضرة لإسعاف الرشيد . فقد وقعت في نفس الرشيد جارية من جوارى أبيه المهدي ، فراودها عن نفسها ، فقالت : (لا أصلح لك ان أبيتك قد طاف بي) فأرسل إلى أبي يوسف فجاءه بالجواب : (أهلك حرمة أبيتك ، اقض شهوتك ، وصيره في رقبتني)⁽⁶⁴⁾. هكذا استطاع الحاكم ان يعمل كل شيء دون ان يجد من يعترض على فعله ، لان هناك من يشرعن له تلك الافعال ويجعل الحاكم في منعة من النقد والاعتراض . فالطاغية والمستبد لا يعترف باي شريعة او قانون صيغ قبله ، فهو يشعر دائما انه فوق القانون ، وان ارادته اعلى من كل شريعة ، فهو يحكم الناس على وفق ارادته لا على وفق قانون يحكمهم معا ، وعلى الجميع ان يسمع له ويطيع ، فرقاب الناس كلها ملكه ان شاء قطعها وان شاء ابقاها . ولعلنا نجد ذلك واضحا عند الكثير من الخلفاء الامويين والعباسيين وحتى ولاتهم عملوا بنفس السياسة المستبدة وكانوا طغاة متسلطين على الرقاب فقد يطلعنا الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ولاه عبد الملك على رقاب الناس وهو يخطب في مسجد الكوفة في اول خطبة له قائلا: (ان أمير المؤمنين — عبد الملك — قلدني عليكم

سوطاً وسيفاً ، فسقط السوط وبقي السيف⁽⁶⁵⁾ . فقد كان القتل بحق الناس وإزهاق أرواحهم أبسط ممارسات السلطة المستبدة ، بعد ان حصلت على المنعة والطاعة ، بمجرد ان يتأخر الشخص عن تنفيذ أمر أو يخالف ما يطلب منه فقد قال الحجاج : (والله لا أمراً أحداً ان يخرج من باب من أبواب المسجد ، فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه)⁽⁶⁶⁾ ، انه إلغاء كامل لأدمية الانسان ، فلا كلام ولا نقاش ولا اعتراض ، ولا سؤال ولا استفسار ، بل طاعة عمياء خرساء أسوء من طاعة العبيد وهي نفسها التي كان يريد لها عبد الملك ، فكان ولاته إفراسا طبيعياً له ، حتى قيل : (ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج)⁽⁶⁷⁾ .

لقد كانت القوة هي المعيار الذي استندت عليه سلطة بني أمية في التعامل مع الناس فلم يكن يجرى احد على الاعتراض او الوقوف بوجه الحاكم ، لان القتل هو الرد المناسب لعدم الطاعة ، فكان معاوية يرد على احد المهثيين له بعد ان اعتلى عرش السلطة قائلاً : (الحمد لله الذي اعز نصرك وأعلى كعبك) . فقال : (أما بعد فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جادلتكم بسيفي هذا مجادلة)⁽⁶⁸⁾ . ان التعالي والتعاضم الذي يمارسه الطغاة بحق الناس ، يدخلهم في مجال التأليه ، لانهم خارج دائرة المحاسبة ، لذلك يمارسون القهر والغلبة ، فيذلون الناس ، فيجعلوهم في خوف دائم ، لا يجدون مأمن الا التملق للحاكم ، لذلك بمرور الايام يختلط على العوام ويخامر عقولهم الاله المعبود المستبد ، او فكرة ان الله اراد لهم ذلك فسلط عليهم من يعذبهم بذنوبهم ، فيخلعون عليه صفات القداسة ، ويمنحونه من صفات الله ، فيصبح ولي النعمة ، والعظيم الشأن ، والجليل القدير ، ... الخ ، فما من مستبد الا ويتخذ له صفة من صفات القداسة تربطه مع الله ليضفي على افعاله وسلوكياته فعلاً دينياً ، ويقرب منه رجال الدين ليشرعنوا له تلك الافعال ويحبطوا الناس عن الحاكم بحجة ان الله يريد لكم ذلك ، وما لكم سوى



الصبر، لأنه الامتحان الالهي لمعرفة قدرة الانسان على تحمل المشاق⁽⁶⁹⁾. اذن هي القوة الاسلوب السهل الذي يمارسه الحاكم اتجاه الرعية لإسكاتهم والتأمر عليهم مصبوغا بصبغة الدين لذلك نجده في قول معاوية مخاطبا الناس بعد ان استولى على السلطة قائلا : (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون)⁽⁷⁰⁾. انه عطاء الله لمعاوية وليس عطاء من بشر، فقد منح الله معاوية سلطة قتل الناس واستباحة دمائهم ، بحسب ما يعتقد ويروج لفكرة الجبر التي دعا الناس لها ، وهي اشاعة الخوف بين الناس ليسطر عليهم ويسكت اصواتهم ، لم يكن يريد اصلاحهم ، فليس من اولويات السلطة المستبدة فعل ذلك انما همها يكمن في الطاعة العمياء لها . وعندما نقرأ الصلاحيات التي منحها معاوية لولاته وعماله وقادة جنده ، نطالع بوضوح مدى الاستبداد والطغيان الذي مارسه الحكام اتجاه الناس ، فقد منح صلاحيات قتل وتدمير واسعة بحق من يقف ضد سياسة السلطة الحاكمة ، فلنقرأ هذه الصلاحية التي منحها معاوية لسفيان بن عوف⁽⁷¹⁾ ، حين أرسله لمداومة ارض العراق (فأقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك ، وأخرب كل ما مررت به من القرى)⁽⁷²⁾.

والحقيقة اننا امام نظام استبدادي لا شك من ذلك (والسلطة المستبدة هي التي تمارس حكم الناس دون ان تكون هي ذاتها خاضعة للقانون ، فالقانون في نظر هذه السلطة قيد على المحكومين دون ان يكون قيда على الحاكم ... ومن هنا ففي وسع هذه السلطة ان تتخذ ما تشاء من إجراءات أو مواجهة الأفراد لمصادرة حرياتهم أو ممتلكاتهم)⁽⁷³⁾. وان الاعتراض على الحاكم ومخاشنته في الكلام تعد واحدة من الجنايات التي يحاسب عليها الخلفاء والولاة حتى ان عبد العزيز بن مروان عندما كان

والياً لأبيه على مصر ، وضع حرساً بلغ عددهم ثلاثمئة من الجند يقفون على بابه ،
فاذا أغلظ رجل لعبد العزيز وخرج ، تناولوه بالضرب ، ثم حبسوه⁽⁷⁴⁾ .

ولا يختلف عبد الملك بن مروان عن غيره في الاعتقاد بأن الأمة عليلة بمرض عدم
الطاعة وان السيف هو الدواء الناجع لأمراض الأمة ، فالمستبد ينظر الى الشعب
فسد بعدم الطاعة وان علاج فساد لا يتم الى بمعاقبته العقاب الأشد قسوة فقد
قال : (إلا واني أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم فلن
تزدادوا إلا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم)⁽⁷⁵⁾ . ويصور لنا المؤرخون ،
ازدواجية شخصية عبد الملك بن مروان قبل الخلافة وبعدها ، فهو (عابد زاهد
ناسك بالمدينة قبل الخلافة)⁽⁷⁶⁾ ومستبد لا يرحم بعد توليها ، ولعل هذا التصور
لهذه الشخصية يصوره لنا صاحب الشخصية نفسها وعلى لسانه فقد قال عبد
الملك : (كنت أمشي في الزرع فأتقي الجند⁽⁷⁷⁾ ان اقتله ، وان الحجاج ليكتب إلي
في قتل (جماعات) من الناس فما أحفل في ذلك)⁽⁷⁸⁾ .

ان شعور المستبد بأنه اصبح يملك رقاب الناس دفعه الى التخلي عن ما كان عليه
من صفاته الانسانية بل اعتلاء الحكم ، لأنه يشعر ان الحكم منحه الحصانة
الكافية لممارسة كل شيء دون حساب وعقاب قال سعيد بن المسيب⁽⁷⁹⁾ لعبد الملك :
(بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت الطلاء ؟ قال : والدماء يا أبا محمد فاستغفر الله
(⁸⁰⁾ . ولا ينسى الطاغية ان يوصي ابنائه بأن يسيروا على نفس السلوك الذي سار
عليه ، فقد اوصى عبد الملك الوليد ان يجعل سيفه على عاتقه ويقتل من يعترض
على سياسته التي انتهجها الامويين من قبل ، فقد قال مخاطباً ولده الوليد :
وإدع الناس اذا انا مت إلى البيعة فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا)⁽⁸¹⁾ . ثم
يحتضر عبد الملك فيدخل عليه الوليد وهو يبكي فيقول له : (ما هذا ؟ أتحن حنين



الأمة ؟ اذ انا مت ، فشمر ، وأتزر ، والبس جلد نمر ، وضع سيفك على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكت مات بدائه ⁽⁸²⁾ .

ان الرعب الذي يمارسه الحاكم مع الشعب يجعل الشعب في خوف دائم ، لذا يحاول ارضاء الحاكم والتزلف له ، والابقاء على نفسه ، لان الاعتراض يؤدي الى سفك دمه ، ولعل هذا التزلف يصحبه نوعا من التقديس الوهبي الذي يمارسه الخائف للحاكم ، ولكن بمرور الزمن يصبح أمرا معتادا ، وربما يمارس كجزء من الطبيعي ، ثم تبدأ خلع الالقاب على الحاكم رجل الضرورة ، وأوحد زمانه ، ومنقذ الامة .

ان المقدس يتحول الى مصدر فاعلية للذين يقدسون الحاكم ، فالاحترام والطاعة الذي يكتفه الفرد الى المقدس ، يتوزع بين الثقة والرعب ⁽⁸³⁾ . والحقيقة ان الحاكم يطمح دائما الى ان يصل الى مراتب التقديس والتأليه ، لان ذلك يمنحه حصانة من الادانة والاعتراض . ولكن عندما يشعر الحاكم بقدرته على القتل والسلب ، فلا يوجد رادع يردعه عن ممارسة تلك السلوكيات ، بعد ان اخاف الناس واستبد بهم ، وصارت آرائه وافكاره هي الوحيدة السائدة ، فهي وحدها المقدسة دون غيرها ، وهو الوحيد الذي ممكن ان يكون وسيطا بين الله والانسان ، لأنه مختارا من الله لعباده ، وما يحكمه الا بإرادة الله فان حكم عدلا فذلك من الله ، وان حكم ظلما فان الله يريد له ذلك ، لأنه مجبرا على افعاله وليس مختارا . فقد عمل العباسيون فعل الامويين فقد جعلوا شعار الدين أساس أطروحتهم في سياسة الأمة ، وفي كلا الشعارين لم يكن للعدالة وبسط الحق وحرية الرأي والتعبير وجود . انما سنلاحظ ان العباسيين عبروا بالمركب الذي عبر به الأمويون من قبلهم ، متناسين مبادئ ثورتهم التي أشاعوا لها انها ثورة العدل لتطبيق مبادئ الشريعة ، وإحياء السنة ⁽⁸⁴⁾ . فقد كانت صورة الوضع القائم معكوسة تماما لما ادعاه العباسيون من شعارات

لثورتهم كالعدل والمساواة ، وشعارات الإصلاح ، اذ ادعوا منذ أول وهلة استلموا فيها زمام الحكم وصارت السلطة في أيديهم انهم يحكمون بتفويض الهي ، والجدير بالذكر ان الأمويين هم أول من قال وعمل بالتفويض الإلهي ، ثم جاء العباسيون متبعين ذلك الأثر ولعل هذا ما أكده أبو جعفر المنصور في خطبته سنة (158هـ /779م) اذ قال : (انما انا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وانا خازنه على فيئه اعمل بمشيئته واقسمه بإرادته وأعطه بأذنه ، قد جعلني الله قفلاً اذا شاء ان يفتحني لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني وان شاء ان يقفلني أقفلني)⁽⁸⁵⁾ . فهو بهذا القول أراد ان يبين ان المشيئة الإلهية هي التي أتت به إلى الحكم ، وانه يحكم بتفويض الله ، وان أفعالهم ، مردودة إلى الله ، فان شاء هداهم لفعل الخير وان شاء منعهم من ذلك ، وهذا مذهب الجبر ، وهو بهذا أراد ان يقول ان عقوباتهم أيضا بالمشيئة الإلهية وليست محط رغبة الخليفة ، والعقاب والعفو هو بمشيئة الله ، ولعل الغاية من هذه الأطروحة العباسية هي للتخلص من تبعية أفعالهم اتجاه الأمة الإسلامية . وهكذا ضاع العدل والمساواة ، وانقلب الإصلاح إلى الخراب : (لكن ذلك المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين قد أصبح وهماً من الأوهام فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم ، ووجود أولاد علي بن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين يذكرون بالحجاج وهشام ويوسف بن عمر الثقفي ، وعم الاستياء أفراد الشعب بعد ان استفتح أبو عبد الله المعروف بالسفاح ، وكذلك المنصور بالإسراف في سفك الدماء ، على نحو لم يعرف من قبل)⁽⁸⁶⁾ .

لقد اعلن أبو جعفر المنصور عن سياسته القمعية في برنامج استبدادي قال فيه بعد ان اخذ بقائم سيفه (ان من نازعنا هذا القميص او طناه ما في هذا الغمد)⁽⁸⁷⁾ . حتى تحول استبدادهم وتعسفهم يخضع للرغبات والنوازع ، والغاية الأهم هي

حفظ السلطة ، لا حفظ النظام ، وليس لها حدود تقف عندها فالسلطة تستطيل على كل شيء ، وتمتد بدون حدود ، حتى لا يبقى ما يميز بين السلطة والقوة . ويرى كايو ، ان المجال الذي يمارس فيه الدنيوي تصرفاته هو مجال ضيق ، لو قيس بعالم المقدس ، اذ يعد عالم المقدس عالم الخطر والمحذور ، الذي لا يسمح الاقتراب منه ، خوفا من ان يستفز قوى لا قدرة له عليها ، ان الاقتراب من المقدس يشعر الانسان بعجزه عن المقاومة ، فيكون عمله الذي لا يحظى بقبول المقدس محكوما عليه بالإخفاق ، فالمقدس هو مصدر القوة والجبروت ، وهو مصدر النجاح والحظوة ، والاقتراب منه ربما تجعلنا أولى ضحاياه ⁽⁸⁸⁾ .

الخاتمة :

يتبين ان التقديس ظاهرة ابتدعها الانسان ليضفي على البشر التقدير والاحترام والتبجيل ، مما جعله يصنع آلهة من البشر . وقد عرفت البشرية عبادة الاشخاص منذ القدم ، حتى ان الانسان حرص على ان يجعل رموزه البشرية فوق مستوى البشر ، مما جعل الكثير من الزعماء والحكام يرون في انفسهم آلهة ، فتضخمت انفسهم وزادهم ذلك طغيانا . وقد مارس الانسان في الحضارات القديمة هذه الظاهرة ، وعده الحاكم نصف إله ، او وسيطا بين السماء والارض ، واستمر ذلك التقديس للبشر حتى رصدنا العديد من الممارسات في القبيلة العربية قبل الاسلام ، وعلى الرغم من السلام ينكر على من يدعي الالهية والربوبية ، الا ان السلطة فيما بعد عصر الخلافة الراشدة اخذت في تقديس نفسها والادعاء بأنها تحكم بتفويض من الله ، وظهرت ما عرف بمذهب الجبر ، الذي تجعل من افعالها سواء الخيّر منها والشرير هو من عند الله ، وان الحاكم يمسك بخزائن الله فان اراد الله هداة لمنحهم منها ، وان أبى الله ذلك منعه عن العطاء .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: 1025-2437 I.S.S.N

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: 6510-2600 E.I.S.S.N

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزيدي

الهوامش :

- ¹ الاشكال الاولى ، ص 240 .
- ² ألياد ، المقدس والمدنس ، 14-16 .
- ³ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 6 ، ص 168-169 .
- ⁴ سيكولوجية الجماهير ، ص 47 .
- ⁵ المصدر نفسه .
- ⁶ النازعات / 24 .
- ⁷ الاربعين في اصول الدين ، ص 104 .
- ⁸ مكايي ، ملحمة جلجامش ، ص 21-22 .
- ⁹ حنون ، ملحمة جلجامش ، ص 34-35 .
- ¹⁰ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، ص 311 .
- ¹¹ عبد الواحد ، العراق في التاريخ ، ص 142-143 .
- ¹² صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج 2 ، ص 97 .
- ¹³ حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ص 132 .
- ¹⁴ ابو بكر ، نصوص الاهرام ، ص 88 .
- ¹⁵ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 2 ، ص 156 .
- ¹⁶ فوكس ، الاسكندر الاكبر ، ص 214 .
- ¹⁷ صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج 3 ، ص 41 .
- ¹⁸ غرانيث ، الفكر الصيني القديم ، ص 97 .
- ¹⁹ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص 312 .
- ²⁰ بوتيرو ، بلاد الرافدين ، الكتابة والعقل والالهة ، ص 204-205 .
- ²¹ حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج 1 ، ص 134 .
- ²² سورة القصص ، 4 .
- ²³ سورة القصص ، 4 .
- ²⁴ غافر ، 25 .
- ²⁵ النازعات ، 24 .
- ²⁶ القصص ، 38 .
- ²⁷ غافر ، 26 .
- ²⁸ في ظلال القرآن ، ج 6 ، ص 3334 .
- ²⁹ فوكس ، الاسكندر الاكبر ، ص 218 .
- ³⁰ زهير بن جذيمة بن رواحة ، من بني عيس من غطفان من العدنانية ، كانت له السيادة على غطفان اجمع .
- ³¹ ابن حجر ، الاصابة ، ج 6 ، ص 286 ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج 2 ، ص 760 .
- ³² الاغاني ، ج 16 ، ص 95-96 .
- ³³ المعارف ، ص 128 .
- ³⁴ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 18 .
- ³⁵ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 1 ، ص 241 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 109 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج 2 ، ص 21 .
- ³⁶ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 236 ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص 273 .
- ³⁷ الهمداني ، الاكليل ، ج 1 ، ص 37 .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزيدي

-
- 37 الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 160 .
38 التوبة / 31 .
39 الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 132 .
40 المصدر نفسه .
41 دوركايم ، الاشكال الاولى ، ص 288 .
42 الانسان والمقدس ، ص 10 .
43 المصدر نفسه ، ص 37 .
44 إريك فروم ، الهروب من الحرية ، ص 36 .
45 دوركايم ، الاشكال الاولى ، ص 240 .
46 الطبري ، تاريخ ، ج 3 ، ص 277 .
47 النساء / 59 .
48 الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 16 .
49 كايو ، الانسان والمقدس ، ص 41 .
50 النووي ، روضة الطالبين ، ج 7 ، ص 267 .
51 ابن قدامة ، المغني ، ج 10 ، ص 48 .
52 البداية والنهاية ، ج 8 ، ص 245 .
53 ابن قدامة ، المغني ، ج 10 ، ص 48 .
54 الدارمي ، سنن الدارمي ، ج 2 ، ص 242 .
55 مسلم ، صحيح مسلم ، ج 6 ، ص 4 .
56 ابو ربه ، اضواء على السنة المحمدية ، ص 126 ؛ معرفة ، التفسير والمفسرون ، ج 2 ، ص 42 .
57 الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 87 .
58 السبجاني ، محاضرات في الالهيات ، ص 192 .
59 النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج 6 ، ص 34 .
60 ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، ص 182 .
61 ينظر الطبري ، تاريخ ، ج 5 ، ص 441 .
62 ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 1 ، ص 52-53 .
63 ابو يوسف ، ابراهيم بن يعقوب صاحب ابي حنيفة ، كوفي سكن بغداد واه موسى الهادي القضاء بها ثم هارون الرشيد من بعده وهو أول من دعي قاضي القضاء في الاسلام . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج 14 ، ص 245 .
64 السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 291 .
65 اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 273 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 218-219 .
66 ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 279 .
67 ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 12 ، ص 188 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 6 ، ص 324 ؛ المقرئ ، إمتاع الإسماع ، ج 12 ، ص 258 .
68 ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 4 ، ص 75-76 .
69 امام ، الطاغية ، ص 43 .
70 ابن شيبة ، المصنف ، ج 7 ، ص 251 ؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ، ص 45 .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الإلكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس إلى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزيدي

- ⁷¹. سفيان بن عوف الأسلمي أو الغامدي ، كان من انصار معاوية أغار على هيت والانباء في زمن الإمام علي (عليه السلام) وقد استعمله معاوية على الصوائف مات سنة (53هـ / 673م) ينظر ابن حجر العسقلاني، الإصابة ، ج3 ، ص106.
- ⁷². ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2، ص86 .
- ⁷³. أبو رأس ، نظم الحكم المعاصرة ، ص318 .
- ⁷⁴. المصدر نفسه ، ص49 .
- ⁷⁵. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج37، ص135 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص325؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص77 .
- ⁷⁶. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص216 .
- ⁷⁷. الجندب ، الصغير من الجراد ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص257 .
- ⁷⁸. الآبي ، نثر الدر ، ص385 .
- ⁷⁹. ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو أبو محمد القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة وفقهها ومن التابعين كان اعلم الناس بقضاء عمر وعثمان ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر (رضي الله عنه) ومات سنة (94هـ) ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص217 وما بعدها .
- ⁸⁰. البلاذري ، انساب الأشراف ، ج7، ص237 .
- ⁸¹. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج6 ، ص144 ؛ ابن كثير . البداية والنهاية ، ج9، ص183 ؛ السيوطي تاريخ الخلفاء ، ص220 .
- ⁸². أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص325 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج6، ص143 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9، ص81 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص220 .
- ⁸³. كابو ، الانسان والمقدس ، ص40 .
- ⁸⁴. ينظر الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص83 ؛ الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص17:15 .
- ⁸⁵. الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص331 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج10 ، ص130 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج22 ، ص311 .
- ⁸⁶. القرشي ، حياة الإمام الرضا (ع) ج2، ص199 .
- ⁸⁷. المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج3 ، ص323 .
- ⁸⁸. الانسان والمقدس ، ص43 .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ . د . سامي جودة الزيدي

المصادر والمراجع :

- ابن الأثير ، عز الدين ابن الحسن بن أبي كرم (ت630هـ) .
1. الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت 1386هـ/1966م) .
- امام ، عبد الفتاح امام
2. الطاغية ، عالم المعرفة (الكويت ، 1994م) .
- إيليا ، مرسيا
3. المقدس والمدنس ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2010) .
- باقر ، طه
- 4 . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق (بغداد ، 2006) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت279هـ/892م) .
- 5 . انساب الاشراف ، دار الفكر (بيروت 1417هـ/1996م) .
- ابو بكر ، عبد المنعم
- 6 . نصوص الاهرام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ،)
- بوتير ، جان
- 7 . بلاد الرافدين ، الكتابة والعقل والالهة ، ترجمة عفيف الرزاز ، دار علاء الدين (دمشق ، 1993) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت1104هـ) .
8. وسائل الشيعة ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث (قم 1414 هـ) ط2 .
- ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ) .
- 9 . الاصابة في تميز الصحابة ، دار الكتب العلمية (بيروت 1415هـ/1995م) .
- ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت655هـ) .
- 10 . شرح نهج البلاغة ، البابي الحلبي (مصر 1378هـ/1959م) .
- حسن ، سليم
11. موسوعة مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 1977) .
- حنون ، نائل
- 12 . ملحمة جلجامش ، دار علاء الدين ، (دمشق ، 2001) ط2 .
- ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت282هـ)
13. الاخبار الطوال ، تحق ، عبد المنعم عامر ، المكتبة الحيدرية (ايران ، 1379هـ) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت463هـ) .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: 1025-2437 I.S.S.N

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: 6510-2600 E.I.S.S.N

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزبيدي

-
14. تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتب العلمية (بيروت 1417هـ/1997م) .
- الدارمي ، عبد الله بن بهرام (ت255هـ)
 15. سنن الدارمي ، مطبعة الحديث (دمشق ، 1409هـ) .
- ديورانيث ، ول
 16. قصة الحضارة ، دار الجيل (بيروت ، 1988) .
- دوركايم ، أميل
 17. الاشكال الاولى للحياة الدينية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (بيروت ، 2019)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ)
 18. سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1413هـ / 1993م) ط9 .
 19. تاريخ الاسلام ، دار المعرفة (بيروت ، 1407هـ / 1987م).
- ابو راس ، د . محمد الشافعي .
 20. نظم الحكم المعاصرة ، عالم الكتب (القاهرة . د . ت .) .
- ابو رية ، محمود .
 21. أضواء على السنة المحمدية ، نشر البطحاء (مصر ، د ، ت) ط5 .
- السبحاني ، جعفر .
 22. الالهيات ، دار الاسلامية (بيروت 1409هـ/1989م) .
- ابن سعد ، محمد بن منيع (ت230هـ) .
 23. الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، د . ت .) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ) .
 24. تاريخ الخلفاء ، مطبعة السعادة (مصر ، 1371هـ / 1952م) .
- سيد قطب ، ابراهيم الشاذلي
 25. في ظلال القرآن ، دار الشروق (القاهرة ، 2003) ط7 .
- ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي (ت235هـ) .
 26. المصنف في الاحاديث والاثار ، دار الفكر (بيروت 1409هـ/1989م) .
- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ) .
 27. الملل والنحل ، دار المعرفة (بيروت ، د . ت .) .
- صالح ، عبد العزيز



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزيدي

-
28. الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الانجلو مصرية (القاهرة ، 1977) .
- الطبري ، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت310هـ) .
29. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت 1415هـ / 1995م) .
30. تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت . د . ت) .
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ) .
31. تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر (بيروت 1415هـ / 1995م) .
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت328هـ) .
32. العقد الفريد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت 1420هـ / 1999م) ، ط3 .
- عبد الواحد ، فاضل
33. العراق في التاريخ ، مكتبة الانجلو مصرية (القاهرة ، 1977) .
- الغزالي ، ابي حامد
34. الاربعين في أصول الدين ، دار القلم (بيروت ، 2003)
- غرانيث ، مارسيل
35. الفكر الصيني القديم ، دار التنوير (بيروت ، 1988) .
- ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت356هـ) .
36. الاغاني ، الهيئة المصرية العامة (مصر 1993م) .
- فروم ، أريك

37. الخوف من الحرية ، المؤسسة العربية للدراسات (بيروت ، 1972) .
- فوكس ، روبن لين

38. الاسكندر الاكبر ، دار سطور (بغداد ، 2019)
- ابن قدامة ، عبد الله (ت620هـ) .
39. المغني ، دار الكتاب العربي (بيروت . د . ت) .
- ابن قتيبة ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت276هـ) .
40. المعارف ، دار المعارف (القاهرة . د . ت) .
- القرشي ، باقر شريف .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: 1025-2437 I.S.S.N

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: 6510-2600 E.I.S.S.N

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ. د. سامي جودة الزيدي

41. حياة الامام الرضا (عليه السلام) (قم 1373 هـ) .
- لوبون ، غوستاف
42. سيكولوجية الجماهير ، دار الساقى (بيروت ، 1991) .
- كايو ، روجيه
43. الانسان والمقدس ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2010) .
- كحالة ، عمر
44. معجم قبائل العرب ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1968)
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت 774 هـ)
45. البداية والنهاية ، دار التراث العربي (بيروت ، 1908م) .
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت 450 هـ)
46. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار ابن قتيبة (الكويت ، 1989)
- محمود ، حسن احمد ، احمد براهيم الشريف
47. العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1411) .
- معرفة ، محمد هادي
48. التفسير والمفسرين ، الجامعة الرضوية (ايران ، 1377) .
- مكاوي ، عبد الغفار
49. ملحمة جلجامش ، دار الشروق (القاهرة ، 2005) ط 6 .
- مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ) .
50. صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت . د . ت) .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين (ت 711 هـ) .
51. لسان العرب ، نشر ادب الحوزة (قم 1405 هـ) .
- المقرئزي ، تقي الدين احمد بن عبد القادر بن محمد (ت 845 هـ) .
52. امتاع الاسماع ، دار الكتب العلمية (بيروت 1420 هـ / 1999م) .
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ / 957م) .
53. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مؤسسة الاعلمي (بيروت 1421 هـ / 2000م) .
- النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ) .
54. نهاية الارب في فنون الاداب ، طبع دار الكتب المصرية (القاهرة 1929م) .
- النووي ، محيي الدين بن شرف



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 11 العدد: 01 - تاريخ النشر: 14 ماي 2026

صناعة الإله البشري في التراث العربي من التقديس الى الطغيان ص (249 - 279)

أ . د . سامي جودة الزيدي

-
- 56 روضة الطالبين وعمدة المفتين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1414) .
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك الحميري (ت218هـ) .
57 . السيرة النبوية ، مطبعة المدني (القاهرة 1383هـ/1963م) .
- الهمداني ، الحسن بن احمد
58 . الاكليل ، دار العودة (بيروت ، 1980) .
- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت292هـ) .
59 . تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام (ايران 1425هـ) .